تفسير السعدي

@ 39 @ $ (تفسير الفاتحة وهي مكية) $ | (1 - 7) ^ (بسم ا الرحمن الرحيم الحمد رب العالمين * مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم * ولا الضالين) ^ أي : أبتدئ بكل اسم تعالى لأن لفظ اسم مفرد مضاف فيعم جميع الأسماء [الحسنى] ! 2 2 ! : هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال ! 2 2 ! : اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمت كل حي وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ومن عداهم فلهم نصيب منها | واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها الإيمان بأسماء ا وصفاته وأحكام الصفات فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم فالنعم كلها أثر من آثار رحمته وهكذا في سائر الأسماء | يقال في العليم : إنه عليم ذو علم يعلم [به] كل شيء قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء | ! 2 2 ! : [هو] الثناء على ا بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل فله الحمد الكامل بجميع الوجوه | (! 2 2 ! الرب : هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى ا - بخلقه لهم وإعداده لهم الآلات وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء فما بهم من نعمة فمنه تعالى | وتربيته تعالى لخلقه نوعان : عامة وخاصة | فالعامة : هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا | والخاصة : تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويكمله لهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه وحقيقتها : تربية التوفيق لكل خير والعصمة عن كل شر ولعل هذا [المعنى] هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة | فدل قوله : ! 2 2 ! على انفراده بالخلق والتدبير والنعم وكمال غناه وتمام فقر العالمين إليه بكل وجه واعتبار | ! 2 2 ! المالك : هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى ويثيب ويعاقب ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات وأضاف الملك ليوم الدين وهو يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم خيرها وشرها لأن في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور كمال ملكه وعدله وحكمته وانقطاع أملاك الخلائق حتى [إنه] يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار كلهم مذعنون لعظمته خاضعون لعزته منتظرون لمجازاته راجون ثوابه خائفون من عقابه فلذلك خصه بالذكر وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام | وقوله : ! 2 2 ! أي : نخصك وحدك بالعبادة

والاستعانة لأن تقديم المعمول يفيد الحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فكأنه يقول : نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعين بك ولا نستعين بغيرك | وتقديم العبادة على الاستعانة من باب تقديم العام على الخاص واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه ا ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة والاستعانة : هي الاعتماد على ا تعالى في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في تحصيل ذلك | والقيام بعبادة ا والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية والنجاة من جميع الشرور فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول ا صلى ا عليه وسلم مقصودا بها وجه ا فبهذين الأمرين تكون عبادة وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة با تعالى فإنه إن لم يعنه ا لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر واجتناب النواهي | ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : دلنا وأرشدنا ووفقنا للصراط المستقيم وهو الطريق الواضح الموصل إلى ا وإلى جنته وهو معرفة الحق والعمل به فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط فالهداية إلى الصراط : لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا | فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو ا به في كل ركعة من صلاته لضرورته إلى ذلك | وهذا الصراط المستقيم هو : ! 22 ! من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ! 2 2 ! صراط ! 2 2 ! الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم وغير صراط ! 2 2 ! الذين تركوا الحق على جهل وضلال كالنصارى ونحوهم | فهذه السورة على إيجازها قد